Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأتاه الحاجب فقال : ابنُ أبي حفصة بالباب . فقال : لا تأذن له فإنه منافق كذاب . فكلمه فيه بعض من بالمجلس ، فأذن له المهدى وابتدره قائلاً : يا فاسق ، ألست القائل فى "معن بن زائدة" :

جبـــلٌ تلود بـــه نِـزارٌ كلها صعبُ الذُّرَى مُتَمَنِّعُ الأركانِ !

قال مروان : بل أنا الذى أقول فيك يا أمير المؤمنين :

يا ابنَ الذى ورث النبي محمـــداً دون الأقارب من ذوى الأرحام !

وأنشده الأبيات . فرضى عنه المهدى وأجازه »[1] .

ولا شىء من هذا بجديد ، لم تعرفه الحياة والأدب ، فى عصر بنى أمية !

* * *

والانقلاب العباسى ، لم يقض على الوضع الطبقى الذى عرفناه أيام الأموية ، بل استشرى هذا الوضع بحكم تدفق الثروات إلى مركز الخلافة ، فجذبت معها صنوفاً من الطامعين والمرتزقة والمغامرين ، وطلاب العلم أو النفوذ والمال . ولم تستطع الدولة الإسلامية — وما كان لها أن تستطيع بعد كل الذى كان — أن تنجو من هذا الوضع الطبقى المتصدع الذى تتبع الثروةُ فيه القوةَ ، ويستأثر بها آحاد معدودون ، والأقوياء يأكلون الضعفاء ، وما نجم عن هذا كله من آثار نعرفها فى تاريخنا ، ونراها — من بعيد — تشترك فى تقرير مصير تلك الدولة الإسلامية الكبرى .

والأدب ليس بمعزل عن الحياة ، وقد رصد ، ولا شك ، كل التيارات المتدافعة ، مؤثراً فى الأحداث ومتأثراً بها . ولكن عيون المؤرخين والنقاد شُدَّت إلى بغداد ، حتى بدا أنها كل الدنيا !

تماماً كالذى حدث فى دمشق أيام الأموية .

ولا جديد فى هذا أيضاً ، وإنما هو القديم يزداد سيطرة واحتكاماً بازدياد ضراوة النفعية وتصدع الطبقية ، وتضخم الثروات ، وتدفق تيار الشعوبية الذى

---

(١) الأغانى : ٢٠/٧٥ .